

محمد معتوق

# نرف منفرد

شعر

دار التنوير للطباعة - دمشق

محمد معتوق

# نرف منفرد

شعر

الكتاب : نزف منفرد

المؤلف : محمد معتوق

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى ٢٠٢٠

تصميم الغلاف : ياسمين خلف



سورية - دمشق تليفاكس : ٦٤٨١٢٩٤

٠٩٩٣٢٠٣٥٨١

## شاعر

---

يقيناً

سيأتي الصَّبَاحُ على وَقْعِ صوتي

إذا ما نَفَرْتُ على الوَعْدِ ماءً لَوْرِدِ القوافي

أنا لا أجافي السَّواقِي

ولا أكسرُ الوَزْنَ كُرْمَى الحداثَةِ

إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ تُراثي

صديقي المجازُ

وقولي شفيفٌ كخَيْلِ الشُّعُورِ

فضائي فسيحٌ كبُوحِ الفصولِ

أنا السُّنْدُبادُ الذي جَمَعَ البحرَ

في يدهِ

فاستوى كالأُماني على الوجِدِ

إذْ عادَ قَبْلَ الصَّبَّاحِ بَقْيُضِ الكُنُوزِ

سأعدو على الحَرْفِ

مِثْلَ الغَزَالَةِ

أسمو على الغَيْمِ

أَمْنَحُهُ مِنْ رُؤْيَايَ

حينئذٍ لَعْرُسِ البلادِ

أنا النَّائِي يا صاحبي

بَلْ أنا الماءُ في مُسْتَقَرِّ الكلامِ

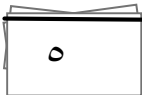
فخُذْ مِنْ يَمَامِي سَبِيلاً لِعَرْشِ الغيومِ

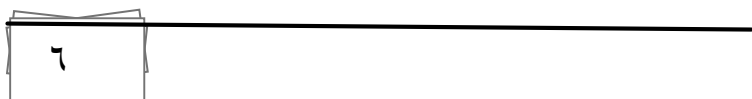
لَأَنِّي الفراتُ

مَأْسُقِيكَ رُوحِي

وَأَغْفُو عَلَى جَمْرَةٍ فِي النُّجُومِ

\*\*\*





## سلیل الغیم

---

کائی

ما اعتلیتُ خیولَ شِغْری نَدِیًّا

ها أنا السِّرُّ المَکِیْنُ

کائی

ما جَبَلْتُ صدى الأمانی

بِأَفْئِدَةٍ تَوَرَّقُهَا الشُّجُونُ

کائی



ما ارتديتُ دمي شَغُوفًا

بهذا الوجْدِ

إِذْ نَزَفَ الحَنِينُ

فَبِتُّ مهادناً للدَّمْعِ

أَسْمُو عَلَى وَجَعٍ يَرْتَبُّهُ الْأَنِينُ

أَنَايَ غَمَامَةً قَضَّتْ ثَرَاها

فَأَقْصَاهَا الهَجِيرُ

فَهَلْ أَكُونُ ...

\*\*\*

## أناي الطين

---

ليسَ هذا الطَّرِيقُ طريقي

وليسَ السَّرَابُ إذا ما تجلَّى صديقي

أنا لا أُحِبُّ الغيابَ على مَهْدِ أنثى

تَجوَعُ إلى خَمَرِ رِيقِي

أسيرُ على الرِّيحِ جَمْرًا فتيًّا

وقلبي معي في المسيرِ رفيقي

أنا عابِرُ العِشْقِ نحوَ الغمامِ

وغيَّبه سُؤْلِي طَمُوحٌ لِأُنْثَى

تَرُدُّ عَلَيَّ بَرِيقِي لَكِي أُشْعِلَ الْكَوْنُ وَزُدًّا

بِأَسْئَلَةِ الْمَاءِ

عَنْ سِرِّ هَذَا الْغَمَامِ الرَّقِيقِ

وَلَكِنْ يَدُ الرَّعْدِ خَاوِيَةٌ

مِنْ صَهِيلِ النَّدَى يَا رَفِيقِي

تَنَاهَى إِلَيْهَا الْوَمِيزُ جَمُوحًا

فَأَوَى إِلَى مُهْرَةِ الْوَقْتِ فَيَضُ انتِظَارِي

أُفْتِشُ فِي قَهْوَةِ الْعُمْرِ

عَنْ قَطْرَةٍ مِنْ خِيُولِي

لِعَلِّي أَرُدُّ عَلَيَّ سَمَائِي

فَمَنْ قَرَعَ الطَّبْلَ فِي حَضْرَةِ الْمَاءِ

كِي يُخْبِرَ الْغَيْمَ عَنِّي

بَأَنِّي انْتَمَائِي

أَنَا الطَّيْنُ فِي مُهْجَةِ الرِّيحِ

ظِلُّ الْغَمَامِ شَقِيقِي

أَسِيرُ ...

أَسِيرُ عَلَى الرِّيحِ جَمْرًا فَتِيًّا

لَعَلِّي سَاحِظٌ بِأُنْثَى

تُعِيدُ إِلَيَّ طَرِيقِي

لَيْسَ هَذَا الطَّرِيقُ طَرِيقِي

\*\*\*



## نَزَفًا مَنفَرَدَ

---

أَوَّلُ الْمَاءِ

فَوْضَى الْعَمَاءِ وَبَحْرُ سَجِينِ

فِي الْحَقِيبَةِ أَسْئَلُهُ

لَا تُؤَرِّقُ سَائِلَهَا

لَوْ أَتَاهَا بِقَلْبٍ نَقِيٍّ كَعَيْنِ الْيَقِينِ

فِي الْبَدَايَاتِ

لَمْ تَكْتَمَلْ دَوْرَةُ الْأَرْضِ فِيكَ

حملتَ على الرِّيحِ كلَّ خطايا الرِّمالِ

فَكُنْتَ بلاداً تجيدُ المرايا

وصُرتَ كتاباً يجيدُ الحكايا

بَنَيْتَ على الغيمِ أسطورةَ الأبجديَّةِ

ثُمَّ استويتَ على عَرْشِهَا مَطَرًا يَنْزِفُ العاشِقِينَ

لَمْ يَكُنْ في يَبُوسَ سِوَاكَ

قَبْلَ أَنْ يَرْتَدِيَ دَمَهَا الغاصِبُونَ

أَنْتَ سَيِّدُهَا

لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْأَرْضُ عَارِيَةً مِنْ خُطَاكَ

أَنْتَ مَنْ وَهَبَ الْقَمَحَ سِرًّا ارْتِجَالَ التُّرَابِ

فَقُمُ أَيْهَا الْجَرْحُ فِينَا

تَشْطَلُ كَمَا شَتَّتَ فِينَا

تَشْطَلُ إِذَا مَا اجْتَبَاكَ الْأَنِينُ

هَا هَنَا فِي يَبُوسَ مَوَاجِعُنَا

هَا هَنَا دُمْنَا

لِلتُّرَابِ خِيُولُ الزَّيْفِ

وَهَذَا الْحَنِينُ

تَجَلَّى الصَّهِيلُ لَنَا

فَنَسِينَا عَلَى حَجَرٍ لَحْمَنَا

هَا هَنَا دُمْنَا

لَيْسَ فِي الدَّمْعِ قَمَحٌ لِنَبْذِرُهُ فِي الْجِرَاحِ

سَوَى دِمْنَا



نمتطيه إلى غدنا

كي نموت كسنبلة واقفين على تلّة في الهجير

نحن ملح لهذا التّشظّي

تمرّ المسافات مكلومة

فوق صخرتنا

لا تبوح بسرّ اليمام

إذا ما خلعنا على جبّل دمنّا

هل نقول لهذا السّحاب

هنا دمنّا

في عيون الرّيح

لنا أسوّة من رؤى البحر

لَا تَقْفُ الْقَبْرَاتُ مَكْبَلَةَ الشُّرَفَاتِ أَمَامَ نَبْوَتِهَا

إِنْ دَنَا الْمَوْجُ نَحْوَ الشَّوْاطِي مَحْمُومِ الْخُطَى

فِي الشُّرَاعِ سَيْنَبُضُ وَقْتِ أَخِيرٍ

لِجَرَحِ الْمَصَابِيحِ

حِينَ تَفِيضُ رُؤْيَ الرُّوحِ

فِي جَسَدِ الْمَاءِ

لَا يَنْهَضُ الْغَيْمُ إِلَّا وَقُوراً

كَهَيْبَتِهِ

لَوْ تَجَلَّى عَلَى التَّلِّ مَكْتَملاً كَالصَّهِيلِ

سَقَطَ الْبَرْقُ فِي قَاعِ نَرْجَسَةٍ

حِينَما أَطْبَقَتْ شَهْقَةَ الرَّعْدِ

سافرةً كالجبالِ على صدرِهِ

لا صدئٍ في العراءِ

سوى صَوْتِ هذا الفراغِ

نردِّدُهُ كالخواءِ على حَجَرٍ في السُّكُونِ

سَقَطَ الْبَرْقُ مُنْتَصِباً

حينَ خرَّ على رُكْبَتَيْهِ

فَمَنْ يفتديه بِذُبْحٍ عَظِيمٍ

لَكَ

يا أَيُّهَا الْبَحْرُ

قد منحَ الوعدُ رايَتَهُ

فانتَصِرْ

كي تمرّ على الجَمْرِ حُرّاً

وحُذني إليك كُنائي قديم

تلك غَزَّةٌ تُحصي كواكبها

كلّما غارتِ الطَّائِراتُ

فَقُمْ يا شهيدُ إلى نَعَشِكَ المنسيِّ

على بابِ مَجْزَرَةٍ

كي تنامَ قريراً على وطنٍ لا ينامُ

ها هنا سَكَبَ القمحُ فينا مناقبهُ

لَن يَفُوزَ الحصارُ بغيَمَتِنَا

للقِيامةِ دَوْرَتُهَا

سَيُفْنَا دُمْنَا

سيعودُ لنا ظلُّنا

واليمامُ

ولنْ يستغيثَ الرُّكَّامُ

هنا دُمُنا

والقبائلُ تقدُفُها للسَّعِيرِ الرِّمالُ

فإنَّ الثُّبوءَ نَصْرٌ مَبِينٌ

وأوَّلُهُ في القناديلِ نارٌ مقدَّسةٌ

وضياءُ

هنيئاً لنا دُمُنا يا سماءُ

وهذا الفضاءُ تدلَّى لنا وَطَناً

نراهُ على الغيمِ مُبتَسِماً

لا جديدٌ على الشُّرفاتِ سوى دَمِنَا

ها هنا دُمْنَا

ولأنِّي أنا الوَعْدُ

لا أستريحُ مِنَ الموجِ

أَنشَأْتُ قَلْبَ المحاربِ تَوًّا

وحيثُ اكتمَلْتُ

دَخَلْتُ عليَّ

خَلَعْتُ على بابِ قرطاجِ نَعْلَيَّ

وقُلْتُ

سأهزمُ روما على بابِها

كي تعودَ إلى ما وراءِ البحارِ

فقرطاجُ كلِّ المساءاتِ فيها نزيهُ المحاربِ

حينَ تُعاوِذهُ الذِّكرياتُ

سنحملُها في حقائبنا

صاعدين

إلى وَطَنِي

مِن هديلٍ

مُدْهِشٌ أَنْتَ يَا بَحْرُ وَقْتِ الرَّحِيلِ

مُدْهِشٌ أَنْتَ يَا بَحْرُ

قِفْ قُرْبَ شَطْآنِ غَرِبَتِنَا

وانتظرْ

سنغادرُ في الشُّرفاتِ

كدمعتنا

ربّما تكشفُ الرِّيحُ وجهتنا

ربّما يحملُ الشَّوقُ جَمْرَتَنَا

في حقائبه

ربّما نستبيحُ الجهاتِ

لنحفرَ في تمتاتِ الفصولِ دَمًا

مِنْ مراكبنا

في البعيدِ البعيدِ

كَمَنْ لَا يَرى جُرْفَ هاويةِ

أشعلته الرِّماحُ

ستجري الرِّياحُ إلى مُستقرِّ الحنينِ



فالمحاربُ ما عادَ يُذهِشُهُ نايُ غُربتهِ

لا بروحِ الحَمَامِ ستسِعِفُهُ

كي يعودَ إلى سفحِهِ

لا السَّمَاءُ

ولكنَّهُ كالفنيقي

سيمنحُ كلَّ البلادِ شقائقَهُ

مِنْ هُنا

مِنْ تراتيلِ ماءِ الحقيقةِ

لَمَّا بدا السِّرُّ يتلو تفاصيلَ تكوينِهِ

في المجرَّاتِ

قد وُلِدَ الكونُ مِنْ رَحِمِ أنثى التُّرابِ

فَكَانَ الْمَخَاضُ عَسِيرَ الْمَدَارِ

بَكَتْ كَالْغَزَالَتِ أَنْثَاكَ

إِذْ وَهَبَتْ لِلنُّجُومِ خُطَاكَ

فَكَيْفَ تَصِيرُ الْمَنَادِيلُ غِمْدًا

لِدَمْعَتِهَا

أَنْتَ آخِرُ نَشْوَتِهَا فِي الْجَرَارِ

فَعَتَّقْ رِوَاكَ عَلَى شَفَتَيْهَا

وَحُذِّهَا إِلَيْكَ

لَا تَفَكِّرْ كَثِيرًا بِهَذَا الْبُكَاءِ

فَأَنْثَاكَ بُرْجٌ سَيَحْمِلُ ذَنْبَ السَّمَاءِ

إِذَا غَارَتِ الرِّيحُ فِي بَطْنِ حُوتٍ

وَلَمْ يَمَطِرِ الْوَعْدُ

فِي رَاخَتَيْكَ

قُلْ

بِمَاذَا شُغِفْتَ

وَمِمَّ جُيِلَتْ

فَهَلْ أَنْبَأْتُكَ الْفَنَاجِينَ عَنْ وَجَعِ الْعَرَّافَةِ

فِي جَوْفِ هَذَا الظَّلَامِ

حِينَما يَهْبِطُ اللَّيْلُ فِي بَوَاحِهَا قَصَبًا

قُلْ

وَهَلْ صُرْتُ دَهْشَتَهَا

فِي الْكَلَامِ

أَنْتَ يَا أَوَّلَ الْعَابِرِينَ

عَلَى فَرْسٍ

فِي النُّبُوءَاتِ

لَا تَرْتَجِلْ فِي الْوَمِيزِ

كِبَارِقَةٍ

أَتَخَتَّمُهَا الْجِرَاحُ

عَنَاءُ لَكَ الْآنَ سِرُّ الْوُجُودِ

وَسِرُّ الْخُلُودِ

يَدَاهَا كَسُوسَتَيْنِ يَصُوغُهُمَا الْعَشْقُ فِي وَجْنَيْتِكَ

فَانْتَصَبْ فِي مَرَايَاكَ

وَادْخُلْ عَزِيزاً عَلَيْهَا

فَمَوْتُ سَيَقْتُلُهُ سَيْفُهُ

حِينَ يَقْهَرُهُ الْعَاشِقُونَ

بَعْرَسِ الْفُصُولِ

أَنْتَ يَا أَوَّلَ الْعَابِرِينَ

عَلَى فَرَسٍ

لَنْ تَمُرَّ عَلَى فِئْتَنَةِ الْبُؤْحِ مُنْكَسِرَ الْبَحْرِ دُونَ فَعِي

لَا الْأَخِيرُ دَمِي

لَا الْأَخِيرُ

تِلْكَ نَارُ الْوَلَادَةِ

فِي جَنَّةِ الْجُحِ

تَأْخُذُ نَصْفَ دَمِي

وَقَفْتُ مِثْلَ سَيِّدَةٍ

إِذْ تَعَرَّيْتُ مِثْلَ الْغَمَامِ

عَلَى شَفَتَيْهَا

وَكُنْتُ الْيَتِيمَ مِنَ الْعُقْمِ

فَانْتَصَبَ الْقَمَحُ فِي رَحْمِهَا أُفُقًا طَاعِنًا بِالنُّجُومِ

مَدْهَشٌ أَنْتَ يَا بَحْرُ

عِنْدَ احْتِدَامِ الْغِيَابِ

مَا أَنَا فِي هَسِيسِ الْمَجَرَّاتِ غَيْرُ دَمِي

لَا الْأَخِيرُ دَمِي

لَا الْأَخِيرُ

هَلْ تَذَكَّرْتَ بِيْرُوتَ

يَوْمَ امْتَشَقَّتْ يَدَ الْمَوْجِ

كَانَتْ عَلَى الْبَابِ حَافِيَةً

وَدَّعَتْكَ بِحُرْقَةٍ دَمَعَتِهَا

وَقَفَّتْ مِثْلَ أَرْزَتِهَا

أَخَذَتْكَ عَلَى شَفَتَيْهَا نَبِيذاً

فَكَانَ الْوَدَاعُ الْأَخِيرُ

هَلْ تَذَكَّرْتَ بِيْرُوتَ

قُلْ

هَلْ بَكَيْتُ

كُنْتُ أَوَّلَ قَرِيبَانِ الصَّاعِدِينَ عَلَى شَهْقَةِ السَّيْفِ

حِينَ ارْتَقَيْتَ إِلَى دِمِهَا

ما انْحَنَيْتُ

إِذْ هَزَمْتُ عَلَى بَإِهَا تَنِينَ الْغَوَايَةِ

حَتَّى اسْتَوَيْتَ عَلَى بُرْجِهَا

فِي النُّبُوءَاتِ

لَا مَا انْحَنَيْتُ

هَلْ تَذَكَّرْتَ بِيْرُوتَ

يَا آخَرَ الْعَابِرِينَ عَلَى وَتَرٍ

فِي الْحَنِينِ

لَا الْآخِرُ دَمِي

لَا الْآخِرُ

لَنْ أَوْزَعَهُ فِي الْمَدَارِ



هدياً

على الأُحْجِيَّاتِ

وَلَنْ أَتْرُكَ الرُّوحَ عَارِيَةً

مِنْ سَنَابِلِهَا

فِي الْهَجِيرِ

لَا الْآخِرُ دَمِي

لَا الْآخِرُ

لَا يَمُوتُ الْغَرِيبُ عَلَى الرَّمْلِ

إِنْ دَاهَمَتْهُ اللَّيَالِي

عَلَى عَجَلٍ

وَحَدَهُ الْبَحْرُ يَعلُنُ مَوْتَ النَّوَارِسِ

لو شَاخَ فِي رَمْلِهِ الْمُسْتَحِيلُ

مَا أَنَا غَيْرُ دَمِي

لَا الْآخِرُ دَمِي

لَا الْآخِرُ

مُدْهِشٌ أَنْتَ يَا بَحْرُ

مِثْلَ دَمِي

مُدْهِشٌ أَنْتَ حَتَّى الْهَدِيلُ

مُدْهِشٌ أَنْتَ يَا بَحْرُ

فَانْهَضْ عَلَى الشُّرَفَاتِ

سَنَرَحِلُ نَحْوَ التَّمَامِ مَعًا

رَبِّمَا

نَشْعُلُ الرِّيحَ قَمْحاً

لِهَذَا الرِّحِيلُ

رَبِّمَا

نَشْعُلُ الرِّيحَ قَمْحاً

لِهَذَا الرِّحِيلُ

\*\*\*

## ترانيم لعشق لا يموت

---

إهداء إلى روح الشهيد القائد د. سمير غوشة

وقورٌ

كعينيك

ذاك المقامُ

يفيضُ المدى طافحاً

في يدك

كرفِّ اليمامِ

يبوحُ بسرِّ التجلّي لهذا التّمامِ

يقولُ

إمامُ الرِّفاقِ هنا

باسطُ يَدِهِ لِلنُّجُومِ

فقومِي إليه صفوفاً

صفوفاً

وصليّ عليه صلاةُ النَّدَى

يا نجومُ

أرى مُدْنَ المَلَحِ

تغفوا على ذلِّها

كالعبيدِ

أنا لا أراها

قناديلُها الموتُ

تاهتُ وصحراءُها في الفراغِ

وصارَ الرِّبيعُ يباساً

يباساً

فنادى النَّخيلُ بلادي

بلادي

وأسعى إليك حثيثَ الخطى

إذْ تحرُّ طيورُ الحنينِ سلاماً عليكِ

وأنتَ الأَمِينُ أَسْمِيكَ وَعَدَ السَّمَاءِ

على هذه الأرضِ

أنتَ الفدائيُّ في أوَّلِ الرَّعْدِ

كَمْ كُنْتُ غِيثًا لِنَزْفِ الْبِلَادِ

تَجَلَّى الضَّرِيحُ عَلَى السَّهْلِ

فَرَّتْ إِلَيْهِ الشَّقَائِقُ

كَيْمَا تُعِيدَ الصَّدَى لِلصَّبَاحِ

فَعِمُّ يَا شَهِيدُ

عَلَى الْعُشْبِ

أَنْتَ الَّذِي قَدْ مَنْحْتَ الْخُصُوبَةَ

مِسرَّ الْبَقَاءِ

\*\*\*

## واقعه

---

لا خمر بعد اليوم

يا ابتاه

ما خاب أمر والدِّماء فداه

أغزو المسافة

والمدى متصدِّئ

والليل قد حجب الهدى

فطواه



إِذْ خُصْتُ نَارِي مُفْرَدًا

مُتَابِّطًا وَجَعَ الطَّرِيقِ

يَتُّ فِي صَدَاهُ

قَبْلَ التَّشْطِي كُنْتُ مُكْتَمِلَ النَّدَى

لَكِنَّ قَلْبِي جُرْحُهُ أَشْقَاهُ

سَيْفُ الْقَبِيلَةِ صَاعِدٌ فِي الدُّلَى

إِذْ سُفِحَتْ خِيُولُ الرَّمْلِ

وَاقْدَسَاهُ

\*\*\*

## جنازة أم

---

فُوهُهُ الْبِنْدَقِيَّةُ حَمَقَاءُ

يا ولدي

لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ الْعَدُوِّ وَبَيْنَ الصَّدِيقِ

فَالرَّصَاصَةُ غَادِرَةٌ

مِثْلَ يَوْمِكَ

لَوْ أَنَّكَ

لَا تَجَرَّبَ فِضَاءَ التَّشْتِ

كِي لَا تَصِيبَ الرَّصَاصَةُ قَلْبَ أَخِيكَ

حِينَمَا يَنْزِفُ الْمَوْتُ جُرْحَكَ

مَنْ يَصْطَفِيكَ

لَنْ يَفِيدَكَ دَمْعٌ

وَكَأْسُ الْفَجِيعَةِ قَدْ أَسْكَرَكَ

لَا تَوَزَّعْ عَلَى هَذِهِ الرِّيحِ يَوْمًا يَدِيكَ

فَالِدِّمَاءُ إِذَا سَقَطَتْ

أَهْرَقْتِكَ عَلَى الْوَحْلِ

مَنْ سِيَشِيعُهَا لِلتُّرَابِ

تُرَى

هَلْ يَدُلُّكَ ذَاكَ الْغَرَابُ

وَهَلْ تَسْتَكِينُ النَّدَامَةَ فِيكَ

آه يَا وَلَدِي

لَا تَجْمَعْ عَلَى فُوهَةِ الْبَنْدَقِيَّةِ

كَلَّ مَنَاطِرُ هَذَا الْخَرِيفِ

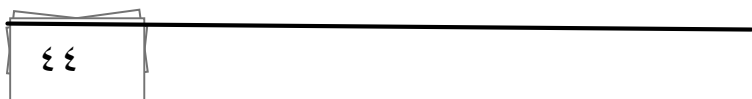
لَا تُسَدِّدْ

فَوِيلُكَ

وَيْلُكَ مِنْ دَمِهِ

لَوْ هَلَكَ

\*\*\*



## طوفان

---

لا وقتَ

في جَيْبِ المسافةِ

باسطُ يَدِهِ

على وَجَعِ البسيطةِ

حينما تَذَرُ الرِّيحُ على الشَّواطِئِ بَوَحَهَا

فالبَحْرُ مُحْتَدِمُ القيامةِ

والنَّجاةُ تَفْرُ هاربةً

مِنَ الْأَضْدَادِ

فِي لُغَتِي

وَإِنِّي قَدْ دَنَوْتُ مِنَ الْحَقِيقَةِ

سَاطِعاً

مِثْلَ الْقَصِيدَةِ

إِذْ سَمَوْتُ إِلَى دَمِي

فَرَوَيْتُ مِنْ رُؤْيَايَ

أَضْرَحَةً مُجَنْدَلَةً

تَنْثُنُّ عَلَى ذِرَاعِ الْعُشْبِ

مُهِرِّقَةً مَوَاسِمَهَا

عَلَى صَوْتِي

وَأَدْخُلْ فِي الْحَنِينِ مُهَشَّمِ الْأَكْوَانِ بَيْنَ مَسَافَتَيْنِ

لِأَعْبُرَ الطُّوفَانَ مُكْتَمِلًا إِلَى مَوْتِي

فَأَسْرَجْتُ الْقَوَافِي فِي الْهَجِيرِ

فَتَحْتُ أَبْوَابَ الْمَجَرَّةِ

لَمْ أَكُنْ يَوْمًا رَهِيْنَ الْمُحْبَسِينَ

أَنَا الْمَعْرِيُّ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ

بِيَدَيْنِ عَامِرَتَيْنِ

نَحْوَ صَلَاتِهِ

فِي الْبَحْرِ

كَيْ لَا يَسْتَجِيرَ بِظِلِّهِ

إِنْ أَغْرَقَ الْمَوْجُ الْمَدِينَةَ



لَيْسَ هَذَا الظِّلُّ ظِلِّي

لَنْ أُوَارَى فِي الْمَرَايَا نَادِباً تَعَبَ الْحَيَاةِ

فَكَمْ حَمَلْتُ لَهَيْبَ صَخْرَتِهَا

عَلَى ظَهْرِي

وَكُنْتُ إِذَا صَعِدْتُ عَلَى جَبَلِ الدُّمُوعِ

سَقَطْتُ مُلْتَبِهاً

عَلَى قَلْقِ الرَّمَادِ

فَغَيَّرُ مُجْدٍ فِي اعْتِقَادِي

نَوْحُ بَالٍ

أَوْ تَرْنُومٍ مِّنْ شَدَا

لَا فَرْقَ بَيْنَ الدَّهْشَتَيْنِ

بنو أبي لا يكرهون سواي

هُم مَن مَزَّقُوا جَسَدِي

لقد نبشُّوا ضريحي

لَمْ يَقُولُوا لِي

لماذا حطَّمُوا كُلَّ الشَّوَاهِدِ

في بلادي

لَمْ يَقُولُوا

كَانَ قَلْبِي كَالْبِنْفَسِجِ يَانِعاً

قَبْلَ التَّغْلُغْلِ فِي الْأَنِينِ

كَيْفَ انْكَفَأْتُ عَلَى رَغِيفِ الْوَقْتِ

كِي أَقْتَاتَ جَمَرَ النَّادِبَاتِ عَلَيَّ

بَاغَتَنِي الرُّخَامُ

وَمَا انْكَسَرْتُ

تَفَرُّ شَاهِدَتِي إِلَيَّ

يَقُولُ لِي هَذَا التُّرَابُ

مَسَرَّتَقِي

كِي يَسْتَرِيحَ عَلَى بِيَارِقِنَا الْغَمَامُ

فَكُلُّ أَنْسَجَتِي تَسَابِيحُ مُرْتَلَّةٌ

عَلَى أَبْوَابِ بَابِلَ تَسْتَغِيثُ

فَرَّتَيْي يَا رِيحُ كُلِّ مَوَاجِعِي

فِي الْغَابِرِينَ

وَارَيْتُ فِي النَّجْمِ الضَّحَايَا

إِذْ سَفَحْتُ عَلَى الْمَقَابِرِ غِيَمَتَيْنِ

وَقُلْتُ

أَيُّهَا السَّمَاءُ تَرَجَّلِي عَنْ مَنْكَبِيَّ

أَنَا الْمَدَارُ

وَلَنْ يَمُرَّ الْمَوْتُ دُونَ السِّنْدِيَانِ إِلَيَّ

قَدْ نَزَفَ الشَّرَاعُ عَلَى يَدَيَّ

وَمَا لَدَيَّ سِوَى الْمَوَاجِعِ

وَالْمَجْرَةُ فِي جَلَالِ الْكَوْنِ غَارِقَةٌ

تَوَرَّقُهَا السَّفِينَةُ

وَالنَّجَاهُ عَصِيَّةٌ

يَا نُوحُ

مَنْ خَرَقَ السَّفِينَةَ

قَدْ مَضَى الْوَقْتُ الشَّهِيدُ عَلَى النِّجَاةِ

فَمُتْ عَزِيزاً أَيْهَا الطَّيْنُ الْكَرِيمُ

فَقَدْ يَقُولُ لَكَ الرَّمَادُ

إِذَا تَعَرَّتْ مِنْ خَطَايَاهُ النُّجُومُ

أَنَا نَشِيدُكَ

عُدْ إِلَيَّ مُكْرَمًا يَا طَيْنُ

وَامْنَحْ لِلتُّرَابِ حِكَايَتِي الْأُولَى

وَقُلْ لِي

مَنْ أَنَا

\*\*\*

## عراق

---

في زحمة الرَّمْلِ الَّتِي لَا تَنْتَهِي

يَقِفُ النَّخِيلُ عَلَى دَمٍ

لَا يُشْبِهُ الْفُقَرَاءَ

لَوْ لَا الْجَوْعُ فِي دَمِهِمْ

يَبْعَثُهُمْ وَشَاخُ الرِّيحِ

فِي رِنَّةِ الْفَرَاغِ

فَيَدْخُلُونَ اللَّيْلَ مِنْ جَوَارِحِهِ

وَأُنْكِدُوا يَصَارُغُ ظِلُّهُ كَمَدًا

لِيَسْعَفَ جُوعَهُمْ

لَكِنَّ آلِهَةَ السَّرَابِ

تَهَافَتَتْ طَمَعًا

لِتَسْرِقَ قُوَّتَهُمْ

مِنْ دَمْعِ بَابِلَ

حَيْثُ غَارَ الْمَاءُ فِي جَسَدِ الْعَوِيلِ

مَاذَا يَقُولُ الْغَيْمُ

لَوْ حَطَّتْ مَرَاقِبُهُ عَلَى فَمِهِمْ

تُرى

مَاذَا يَقُولُ لَهُمْ

إذا سقط النَّخِيلُ

ماذا يقولُ

إذا رأى الأطفالُ

في كَبَدٍ جميعاً

يحلمونَ بخبرهم

جَفَّتْ ينابيعُ السماءِ

والقمحُ منكفئٌ على طاحونةِ الأيامِ

لا الطَّحَّانُ يخبرُهُ

ولا الأيامُ تسعفُهم

إذا ناموا كما فمُّهم

على وقعِ النِّداءِ



يا ليلَ بابلَ

هكذا الفقراءُ

لو سالوا دماً

في زحمةِ الرَّمْلِ الَّتِي لَا تَنْتَهِي

هتفوا بصوتٍ واحدٍ

يحيَا النَّخِيلُ

يحيَا النَّخِيلُ

\*\*\*

## سوسنة لهذا التعري

---

في الرِّيحِ أشرعةُ

يوزّعُها الحنينُ على المسافةِ

حينَ تذرفُها الدُّموعُ

يفرُّ ظِلِّي مِنْ عقاريهِ

أفيضُ على الدُّروبِ

أشرعُ الشُّرفاتِ

كيما يرتوي بنزيفهِ خَيْلُ السَّحابِ

لَمْ يَعْرِفِ الْوَلَدُ الْحِكَايَةَ

قَبْلَ هَجْرَتِهِ إِلَى الْجُزْرِ الْبَعِيدَةِ فِي الْغِيَابِ

مَنْ يَشْتَرِي عِنَبَ الْحَيَاةِ

هَذَا أَنَا فِي الْيَمِّ دُونَ سَفِينَةٍ

مَنْ أَيْنَ لِي طَوْقُ النِّجَاةِ

مَنْ يَشْتَرِي قَدْرِي

لِيَأْخُذَ حَظَّهُ مِنْ لَيْلِ أَيْلُولِ الْوَلِيمَةِ

آه يَا وَلَدِي

وَمَا شَبِعَتْ مَلُوكُ الْأَرْضِ

مَنْ دَمِنَا

وَهَذَا الْبَحْرُ يَعْصِرُ مَوْجَهُ فِي كَأْسِ صَاحِبِهِ

وَحَبْلُ الْوَدِّ مَقْطُوعُ الصَّلَاةِ

مُنْذُ اعْتَمَرْتُكَ فِي الْبِدَاءِ

سَمَا ظَلَّيْ عَلَى وَتَرِ الْبِلَادِ

وَلَمْ أُعِدْ زَيْتًا لَجَمْرِ الذِّكْرِيَّاتِ

ذَاكَ الْمَدَى ظَلَّيْ

أَصَوْعُ عَلَى مِشَارِفِهِ السَّنَابِلِ

لَنْ يَنَامَ التَّلُّ مَحْمُومًا عَلَى نَائِي الْفِرَاقِ

تَدُقُّ بَابَ الْغَيْمِ سَوْسَنَةُ التَّعْرِي

أَفْتَدِي حُلْمَ السُّنُونُو بِالصَّدى

يَا أَيُّهَا الْوَلَدُ النَّدى

خُذْنِي إِلَى عُشْبِ اللِّغَاتِ

فِي حَضْرَةِ الصِّلَاحِ تَحْتَرِقُ الْخِرَافَةُ

يَنْحِنِي الصَّفِّصَافُ مَحْمُولاً

عَلَى قَلَقِ الْفِرَاشَةِ

تَمْتَلِي الشُّرَفَاتُ خَيْلَ الْأُمْنِيَّاتِ

يَا أَيُّهَا الْوَلَدُ الَّذِي نَزَفْتَ حَقَائِبُهُ دَمًّا

لَا تَقْتَبِسُ مِنْ مَائِكَ الْمَحْمُومِ

تَمَثَّلِ الْحِكَايَةِ

إِنْ تَقَدَّمَتِ السَّمَاءُ إِلَى ضِفَافِ الرُّوحِ عَارِيَةً

وَلَوْ شَرِبَ التُّرَابُ

فَظِلُّ بَحْرِكَ مَالِحٌ

وَالْأَدْمِيُّ الْأَغْنِيَّاتِ

يَأْوِي التُّرَابُ إِلَى الْخُطَى

مُتَوَارِياً فِي الظِّلِّ

حِينَ رَأَى الْمُهَاجِرُ هَائِماً

فِي الْبَحْرِ

يَكْتُبُ ذِكْرِيَّاتِ الْحَرْبِ

عَنْ وَطَنِ الْحَمَامِ

وَالرَّيْحِ

أَنْتَ الرِّيحُ

وَالدَّمَوِيُّ مِنْفَاكَ الْجَدِيدُ

إِلَى الْمَرَاثِي

دُونَ الْبَنْدَقِيَّةِ يَا فَتَى

وَعُدُّ التَّشْطِيطِ أَنْ تَمُوتَ مَشَرَّدًا

فِي بَرَزَخِ الْأَرْوَاحِ

لَيْسَ لَدَيْكَ غَيْرُ السِّنْدِيَانِ

لَكِي تَمَرَّ إِلَى صَلَاتِكَ وَاقِفًا

يَا أَيُّهَا الْوَلَدُ الْغَرِيبُ

عَلَيْكَ فِي الرَّمْلِ السَّلَامُ

إِذَا دَنَتْ مِنْكَ السَّمَاءُ بِغَيْمِهَا

فَالْعُمْرُ أَشْتَاتٌ لَمْ يَوْتَ بِأَذَى

يَا أَيُّهَا الْوَلَدُ الْغَرِيقُ

\*\*\*

## تفاحة النور

---

جَلَسَ الصَّبَّاحُ عَلَى الْأَرِيكِهَةِ

بَاسِطاً ظِلَّ الْيَمَامِ

عَلَى مَنَادِيلِ السَّمَاءِ

نَادَى لِعُشْبٍ لَنْ يَمُوتَ عَلَى الرَّصِيفِ

وَفِي الْأَزَقَّةِ

لَوْ تَوَارَى الْغَيْمُ فِي أُخْدُودِ مَاءٍ

وَجْهَ الْمَدِينَةِ مُقْفِرُ



كَالْحَرْفِ

كَالشُّرَفَاتِ

كَالْوَلَدِ الْمَهَاجِرِ فِي السَّفِينَةِ

نَحْوَ طُوفَانِ الْفَجِيعَةِ

فِي تَجَاعِيدِ الرَّمَادِ

وَالْبَحْرِ يَبْتَلَعُ الْغَرِيبَ

يَشْدُهُ نَحْوَ الْحَقِيقَةِ

ثُمَّ يَقْذِفُهُ إِلَى الرَّمْلِ الَّذِي أَلْفَ الْجِدَادِ

مَنْ أَسْرَجَ اللَّيْلَ الْجَرِيحَ

عَلَى شَفَاهِ

جَرَدَتْهَا النَّارُ مِنْ لُغَةِ النَّدَى

وَالنَّارُ أَحْدَاقٌ مَيِّمَةٌ الرُّقَادُ

مَنْ سَوْفَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْإِسْرَاءِ نَحْوَ الْمَوْتِ

إِنْ غُرِزَتْ سَيُوفُ الرِّدَّةِ الصِّفْرَاءِ

فِي جَسَدِ الْبِلَادِ

رَمَتْ الْعَيُونَ وَشَاحَهَا

وَالشَّامُ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ

وَالشَّامُ تَعْرِفُ كَيْفَ تَذْرِفُ دَمْعَهَا

وَتَوَدِّعُ الشُّهَدَاءَ فِي عُرْسِ الْغِيَابِ

وَجْهَ الْمَدِينَةِ هَارِبٌ نَحْوَ الضَّلَالَةِ

لَا يَعُودُ بَغِيمَةً مِنْ شَرِّ نَائِبَةٍ

تُجَنِّدِلُهُ عَلَى الزَّيْدِ الْأَخِيرِ

والمَوْجُ أَسْوَدُ

هذه السُّفْنُ الغَرِيقَةُ

شَرَدَتْهَا الرِّيحُ فِي الْأَفُقِ الْأَسِيرِ

والسَّيْفُ يَهْدِي

ها أنا رَبُّ الخَلافةِ

فاتحُ العَهْدِ الجَدِيدِ

ودمُ الذَّبِيحِ عَلَى الجِدَارِ مُهْرَوِّلٌ

لا يَسْتَرِيحُ مِنَ الذَّبِيحِ

تَفِرُّ مُهْرَتُهُ إِلَى الحُلُمِ البَعِيدِ

والشَّامُ طَافِحَةُ الحَنِينِ

يَا شَامُ

يَا أُمَّ الْبَيْنِ

مَنْ مِثْلُ حُسْنِكِ لَوْ تَجَلَّى اللَّهُ فِيكَ

لَكَ يَقُولُ لَكَ اصْعِدِي

نَحْوَ الصَّبَاحِ

فَإِنَّ بَعْدَ اللَّيْلِ عَيْدٌ

يَا شَامُ

يَا تَفَاحَةَ النُّورِ الْجَدِيدِ

هَيَّا اصْعِدِي نَحْوَ الصَّبَاحِ

فَإِنَّ بَعْدَ اللَّيْلِ عَيْدٌ

\*\*\*



## على باب توما

---

على بابِ توما تعرّى النّدى

من سجاياه

إذ لفّ رُوحِي التّخيلُ

بماءِ الحياةِ

فجئتُ رُضيّاً نقيّاً على خيطِ نورٍ

إلى بابِ توما

أتوقُّ اشتياقاً إلى خبزِ طُهرِي

وَحَمْرِي الَّذِي فَاضَ نَهْرًا

عَلَى شَفَيَّ

لَعَلِّي سَاحِظُ بَزِيَةِ الصَّلَاةِ

فَزِدْتُ انْعِتَاقًا عَلَى الْعُشْبِ

لَمَّا تَبَدَّى عَلَيَّ الصَّلِيبُ

وَأَبْصَرْتُ ظِلِّي غَمَامًا

تَدَلَّتْ عَلَى نَاحِيهِ ذَكْرِيَّاتُ التُّرَابِ

وَإِنِّي رَسُولُ الْغَرَامِ

إِلَى نَهْدِ أَنْثَايَ

كِي أَشْتَهِيهَا مَقَامًا صَفِيًّا

فَيَا نَفْسُ طِيبِي سَلامًا عَلَيَّ

وكوني تراباً على هيئة الطير

كي تدخلني مَعْبَدَ الرُّوحِ طِيناً زَكِيّاً

أنا ما انْتَبَذْتُ مكاناً قصيّاً

ولكنّ قلبي شغوفٌ

يهيمُ بجوريّةٍ

أَسْكَنْتُهَا الطُّيُورُ مكاناً قصيّاً

فإن طَارَحْتَنِي الجهاتُ صنوفَ الهديلِ

فكُنْ يا هديلُ نقيّاً وفيّاً

على بابِ توما

تدلىّ الغمامُ نشيداً شجيّاً

فأهدى عناقيدَ رُوحِي



إلى بردى

إِذْ أَعَادَ إِلَيَّ ابْتِهَالِي

فَسَالَ الْحَمَامُ نَدِيًّا إِلَى ضِقَّةِ النَّهْرِ

قَدْ أَطْرَبَتْهُ الْمَزَامِيرُ

إِذْ رَاحَ يُلْقِي صَبَاحَ الزُّهُورِ

على ساحةٍ

قَدْ سَقَاها الْكَلَامُ كُؤُوسَ الْغَرَامِ

ويشدو الحمامُ

يَغْنِي لِتَوْما الطَّرِيحِ

على بابِهِ

إِذْ سَمَا

فَاجْتَبَتْهُ السَّمَاءُ خَلِيلًا صَفِيًّا

فَطَابَ الْمَقَامُ

فَعِشْ يَا أَبَانَا مَلَكَاً سَوِيًّا

عَلَى بَابِ تَوْمَآ

تُضَاءُ الشُّمُوعُ

أَرَى فِي الشَّعَائِنِ وَجْهِي

أَسِيرُ إِلَى بَابِ تَوْمَآ خَلِيًّا

خَلِيًّا

وَإِنِّي اتَّخَذْتُ النُّجُومَ سَبِيلًا

أَطُوفُ جِبَالَ الْجَلِيلِ

أُدَلِّي لِنَهْدِ شَقِيٍّ فَعِي

كي يفيض الحليب على شفتي

لأمحو الخطايا

إذ بكت المجدليّة

في باب توما

تدقّ النّواقيسُ

تأتي الصّبايا إلىّ بعود البخورِ

يُرْتَلَن شوق القلوب لغسل الذُّنوبِ

وإني الطّبيب لدّمع يسيل على خديهنّ

فخذُ يا حمامُ إلهنّ قلبي

لأتي سّاحيا رضيّاً صفيّاً

نقيّاً تقياً

زَكِيًّا وَفِيًّا

على بابِ توما

وفي بابِ توما

لعلَّ السَّمَاءَ

سَهَّدي إِلَيَّ قُلُوبَ الصَّبَا

مقاماً علياً

\*\*\*



## وانبجسوا عيوننا

---

على بابِ المدينةِ

يرتدي الجنديُّ خوذتهُ

ليدخلَ طافحاً كالماءِ

في دمه

وفي فمه تجلَّى سرُّ ضحكتهِ ضياءً

من بسالتهِ

هو الآتي من الأحداقِ سنبلهً

بذُرناها

سقيناها شغافَ القلبِ

حتى أورقتْ شُهبًا

تُرى

ما بالُ هذا القلبِ

حينَ يعلِّقُ الجرحَ الأليمَ

على مواويلِ اليتامى

ينزِفُ الوَطنَا

تُرى

هَلْ يستعيرُ الخُلْدَ مِنْ قلقِ الوجودِ

ولو تبدَّى في الندى كَفْنَا

جنودُ اللهِ أوسمةٌ على صدرِ التُّرابِ

فأوقدُوا السُّحُبَا

دمُ الشُّهداءِ أزهَرَ في الخطِ مُدُنَا

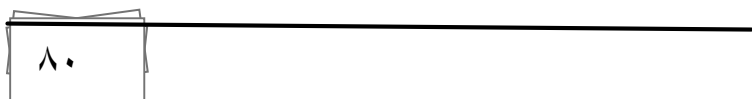
أنا السُّوريُّ

كنتُ إذا ضربتُ الصَّخَرَ

تنبجسُ العيونُ مواسماً أبدا

\*\*\*





## عيد وعيد

---

في العيدِ

أفرحُ مثلَ كلِّ النَّاسِ

أدخلُ في تفاصيلِ السَّعادةِ

مستعيناً بالسَّلامِ على الأقاربِ

أحملُ الرِّيحانَ منتصباً

إلى قبرِ الشَّهيدِ أبي

فأقرأ ما تيسَّرَ مِنْ سَوْرٍ

وأعودُ منتشياً

تشاركني الشَّوارعُ فرحتي بالعيدِ

أشعلُ ماءَ ذاكرتي وفي كَفِّي حِجْرُ

وطني هناكُ

أُمّاهُ لا تبكي

إذا زَفَّ الرِّفاقُ إليك كالرِّيحِ الخَبِرُ

أُمّاهُ لا تبكي إذا قالوا

لَقَدْ قُتِلَ القَمَرُ

وطني هناكُ

وطني على مَرَمَى حِجْرُ

\*\*\*

## يَتِيمَ حَالِمٍ

---

فِي بَيْتِنَا حَطْبٌ كَثِيرٌ

أَشْتَهِي ...

مِنْ عَادَتِي أَنْ أَشْتَهِي

فِي اللَّيْلِ

رَائِحَةَ الشَّوَاءِ

أُمِّي تُعِدُّ النَّارَ حَتَّى تَسْتَوِيَ جَمْرًا

عَلَى أَمَلِ الْعِشَاءِ

يَتَكَوَّرُ الْقَطُّ الْهَزِيلُ بِجَانِبِي

مَسْتَسْلِمًا لِلدِّفَاءِ

يَنْتَظِرُ الطَّعَامَ

لَعَلَّهُ يَحْظَى بِوَجْبَتِهِ

يَمُرُّ الْوَقْتُ مَهْمُومَ الْجِبَالِ

أَبِي مَضَى

كِي يُحْضِرَ اللَّحْمَ الْوَفِيرَ

وَلَمْ يَعُدْ

دَخَلَ الْمَسَاءُ

أَبِي تَأَخَّرَ

لَمْ يَعُدْ

مَا خَطْبُ هَذَا الْوَقْتِ أَثْقَلَ كَاهِلِي

حَدَّ السَّرَابِ

أَحَدُ الْمَشَاةِ الْعَابِرِينَ يَهْرُنِي

أُذُنِي تَضِجُ بِصَوْتِهِ

لِمَ أَنْتَ مُسْتَلْقٍ عَلَى وَحْلِ الشَّوَارِعِ

يَا غَلَامَ

مَاذَا جَنَيْتَ

لِمَ لَمْ تَنَمْ فِي الْبَيْتِ

قُلْ

مَاذَا جَنَيْتَ

فَصَحُوتُ مِنْ نَوْمِي الْعَمِيقِ مَشْتَتَاً

والبَرْدُ يَنْفُثُ فِي عِظَامِي سَمَّهُ

جَسَدِي يَقَاسُمُنِي الْهَمُومَ

وَلَا طَعَامَ

لَا بَيْتَ لِي

وَنَهَضْتُ مَكْسُورَ الْجَنَاحِ مَكْبَلًا

وَبِكَلِّ صَمْتٍ قَدْ مَشَيْتُ

أُمِّي

أَبِي

لَمْ أَنْسَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ

قَرَأْتُهَا مُتَرْجِمًا

أَرْجُو لِرُوحِكُمَا السَّلَامَ

أُمِّي

أَبِي

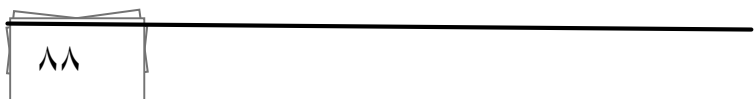
سَأَنَامُ بَيْنَكُمَا طَوِيلًا

بَيْتُنَا قَدْ دَمَّرَتْهُ الْحَرْبُ بَعْدَكُمْ

أَنَا لَا بَيْتَ لِي كَيْمَا أَنَامُ

\*\*\*





## نديم الوجد

---

رشيْقاً

كَمَا الْوَرْدُ

أُرْتَادُ صَوْتَ الْعَصَافِيرِ

كَيْفَ التَّمَسَّتْ سَمَائِي وَمَائِي

وَحُضْتُ انْتِمَائِي

لِعَشْقٍ مُقِيمٍ عَلَى صَخْرَةِ الْوَجْدِ

أُرْنُو إِلَيْكَ صَفِيّاً

أُمْدُ يَدِي إِلَى قَمَرِ الْوَقْتِ

أَفْتَحُ بَابَ الْهَوَى

أَفْرُشُ الْحَبَّ عَرْشاً لِقَلْبِي

شَقِيٌّ أَنَا كَالْقَنَادِيلِ

أَبْنِي لَكَ الْبَيْتَ عَيْداً وَأَغْفُو عَلَى غِيْمَةٍ فِي الشُّعُورِ

لَمَّا إِذَا مَا اقْتَرَفْتُ الْحَنِينَ اقْتَرَفْتُ

بِمَاءِ التَّمْيِي

لَمَّا إِذَا اخْتَزَلْتُ شَبَابِي بِعَشْقٍ كَرِيمٍ

أَحْبُكَ

حَتَّى وَلَوْ بَعْدَ مَوْتِي

\*\*\*

## كشفي فاني

---

عندما يستريحُ الصَّدى

منْ نوافذهِ

في فضاءٍ سيشبُّني

وعلى بُعْدٍ ليلٍ طويلٍ

سأدنو منَ الرِّيحِ

كي أقطفَ الغيمَ منْ شَجَرِ الذِّكرياتِ

لأُقيمَ جنازةَ موتي كما أشتهي

أَوْ كَمَا تَشْتَهِي الشُّرَفَاتُ

كَنتُ مُنْذُ ربيعٍ هُنَاكَ

أَسْرَحُ شَعَرَ السَّمَاءِ

لَأَغْفُو عَلَى نَبْعِ مَائِي نَدْيَ الْغَمَامِ

كَنتُ مُنْذُ ربيعٍ

أَعْلَلُ صَلْصَالَ عَمْرِي عَلَى جَسَدٍ لَا يَنَامُ

رَبِّمَا

قَدْ تَأَخَّرْتُ عَنْ مَوْعِدِ الْمَوْتِ إِلَّا قَلِيلاً

أَنَا لَا أَطِيقُ الْفَرَاغَ وَحِيداً

إِذَا الْوَقْتُ بَاغَتَنِي

فِي الرُّخَامِ

سَأْمَرُنْ صَوْتِي عَلَى كُلِّ هَذَا التَّجَدُّدِ

أُنْبِشُ نَائِي احْتِرَاقِي

كَمَا أَشْتَهِي

فَالْمَجْرَّاتُ قَدْ سَقَطَتْ مِنْ يَدَيَّ

أَنَا مَوْقِدُ الْكَوْنِ

فَانْهَضْ مِنَ الْجَرَحِ يَا أَيُّهَا النَّائِي

غَرَّدْ

لِعَلِّي أَعِيدُ النُّجُومَ إِلَيَّ

لَأَمْنَحَهَا الْأَمْنِيَّاتُ

\*\*\*



## ثورة

---

الجنة باب الحب

سأدخله وحصان الرغبة في شرياني يصل شوقاً للحلقات

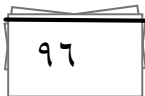
أتمدّد في نهديك نبيذاً يُشعل داحس والغبراء

في العادة إن خاض الثوار حروباً

قادوا الثورة في الحانات

\*\*\*





97



## صهوة

---

البندقيَّةُ فِعْلُهُ الْأُزْلِيُّ

طَرَزَهَا

فَعَلَّقَهَا عَلَى جِدْرَانِ حُجْرَتِهِ وَنَامَ

سَقَطَتْ بِلَادُ إِثْرٍ أُخْرَى حِينَ أَيْقَظَهُ السَّرِيرُ

رَأَى الْعَدُوَّ عَلَى مِشَارِفِ قَصْرِهِ مَتَرَبِّصاً

أَجَّتْ مِشَاعِرُهُ

تَمَاوُجُ صَوْتِهِ

مَلَأَ الْبِلَادَ تَوْحُّجاً إِذْ قَالَ لِلْفُقَرَاءِ

إِنَّ الْأَرْضَ فَاكِهَةٌ الْجِيَاعِ

تَقَدَّمُوا

هُبُّوا إِلَى شَرَفِ الْبَطُولَةِ وَابْذُلُوا مِثْلِي مِزَامِيرَ الدِّمَاءِ

تَقَدَّمُوا

لَا تَقْتُلُوا

لَا تَحْرِقُوا

لَا تَقْطَعُوا

لَا تَسْلُبُوا

فَبِكِ الْوَطَنُ

\*\*\*

## عاشقة

---

في طرائده لم أجِدني

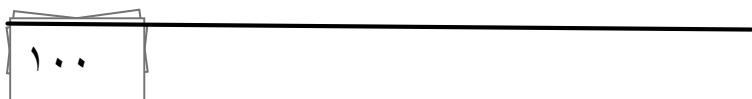
لأنَّ شبَّاكَ مشاعره أثلَّفتها زوابعُ الهمجيَّة

لا تحاولُ فكلُّ حبالِكَ زائفةٌ

لَمْ أَعُدْ يا حبيبي غبيَّة

أَبَدًا لَنْ أَكُونَ الضَّحِيَّة

\*\*\*



## قصيدة

---

مِنْ دَمْعَتَيْنِ وَنَيْفٍ

كَانَ الشِّتَاءُ مَعَمَّداً بِالشَّوْقِ

يَلْهَثُ خَلْفَ غَيْمَتِهِ صَدِيقاً

بَيْنَمَا الْأَشْجَارُ حَائِزَةٌ عَلَى شَفْتِي

تَنْتَظِرُ الْمَطَرَ

\*\*\*



## تضمية

---

هَبَّتْ فصولُ القحطِ

كَيْفَ أَجَامِلُ الْجَوْعَ اللَّعِينَ

بِكِسْرَةٍ

مِنْ خُبْزِ أُمِّي

خَبَأَتْهَا يَوْمَ مَاتَتْ

فِي عُرُوقِي

أَرْقَتْنِي الْقَدْسُ



حِينَ رَأَيْتُهَا فِي الْعُرَى

غَارِقَةً

فَأَهْدَيْتُ الْحَمَامَ

عَلَى مَآذِنِهَا

دَمِي

\*\*\*

## آخر الشتاء مولدي

---

مولدي

دهشةٌ نبئتُ بينَ شاهدينِ

على هذهِ الرِّيحِ

لا الأرضُ تعلمُ ما سرُّهُ

لا السَّماءُ

على ظلِّهِ حارسانِ

ترابُّ

وماء

تسيلُ إلى ضفَّتَيْهِ النُّجُومُ

فيخلعُ كلَّ هواجِسِه

في الفضاءِ

ويمضي كما الرِّيحُ

لا ظِلٌّ يتبعُهُ في الخواءِ

تُرى

هَلْ يَخَاتِلُهُ الطَّيْنُ

إِنْ نَزَفَ اللَّيْلُ غَرَبَتَهُ فِي التُّرَابِ

وهَلْ يَنْكُرُ الْمَاءُ سِيرَتَهُ لِلْسَّحَابِ

فَمَنْ أَنْزَلَ الرُّوحَ مِنْ مَلَكُوتِ الْفَرَاشَةِ

كي ترتديه

وكي ترتديني

تقولُ لَهُ نَجْمَةٌ

غَزَلْتُ مِنْ جَدَائِلِهَا دَمَهُ

آخِرُ اللَّيْلِ يُشْبِهُ أَوَّلَهُ

فاحترسْ مِنْ خطاياكَ

إِنْ خُضَّتْ بَحْرَ الْبِنْفَسِجِ

كي لَا يَمُوتَ عَلَى بَابِ غَرْبِكَ الْغَيْمُ مُنْكَسِراً

مولدي يَا فِتْنَةَ الرُّوحِ

حِينَ تَغَيِّي الْعَصَافِيرُ مَوَالَ عَوْدَتِهَا

فِي الْمَسَاءِ اشْتِيَاقاً لِأَعْشَاشِهَا

أَنْتَ يَا جَنَّةَ الْبُسْطَاءِ

عَلَى صَخْرَةِ الصَّمْتِ

لَنْ أَشْرَبَ الْوَقْتَ

مِنْ كَأْسِ شُرْفَتِهِ

فَالنَّبِيدُ

إِذَا سُفِحَتْ كَأْسُهُ

أَوْجَعَتْهُ الدِّنَانُ

\*\*\*

## عاشق في آخر الطريق

---

هو الوجدُ

لو شيدته المصابيحُ

سراً

على الأفقِ

بدرُ المرافئِ

أصعدُ ظلَّ المناديلِ

أسمو إليكِ شغوفاً

لُعَلِّي أَرَى وَجْهَ بَوُحِي

على الماءِ

كَيْفَ اكْتَمَلْتُ عَلَى كَفِّ سَنْبِلَةٍ

كَيْفَ أَشْعَلْتُ جَمْرَ الْمَنَادِي

على تَلَّةٍ

ثُمَّ ذُبْتُ كَمُذْنَبَةٍ

في الغيومِ

سَتَاتَيْنِ فِي حُلِيِّ ذَاتِ رِيحٍ

وَقَدْ تَرْتَدِي شَهْوَةَ النُّورِ

شَطَّانُ رُوحِي

أَنَا مَنْ نَسِيتُ عَلَى الرَّمْلِ

طَوْعًا

جفوني

وَلَنْ أَخْلَعَ الْبَحْرَ عَنْ جَسَدِي

كي تكوني

فكوني ندائي الَّذِي نَزَفَ اللَّيْلَ

فِي صَخْرَةٍ

كي تكوني انتظاري

إِذَا مَا ارْتَدَيْتُ كَرُومِي

أَنَا الْوَعْدُ

هَا قَدْ مَنَحْتُ الْجِبَالَ قَمِيصَ النُّجُومِ

فَعُدْتُ صَفِيًّا شَهِيَّ الْأَغَانِي



تَعَالَى أَسْمِيكَ

كُلُّ الْجِهَاتِ لَدَيْكَ اكْتِمَالِي

تَحْطُّ عَلَى شَفَتَيْكَ طَيُورُ التَّجَلِّي

فَتَأْتِي إِلَيْكَ السَّمَاءُ مُهْرَوْلَةً

مِثْلَ رُوحِي

سَأَطْرُقُ بَابَ الْأَمَانِي

بِحَبِّ نَقِيٍّ

لِيُثْرَعَ قَلْبِي بِنَبْضِ ابْتِهَالِي

\*\*\*

## سيزيف الـرماد

---

مِنْ أَمَامِي

تَمَرُّ الْجِبَالُ مَرُورَ السَّحَابِ

خَلَعْتُ عَلَى وَرْدَةٍ

فِي الطَّرِيقِ

تَرَابِي

بَكَتْ

فَبَكَيْتُ

بَكَى وَطَنِي فِي الْغِيَابِ

نَثَرْتُ الْحَنِينَ عَلَى ظِلِّهَا

وَامْتَطَيْتُ جِرَاحِي

فَقُلْتُ

سَأَخْتَصِرُ الْمَوْتَ نَحْوَ بِلَادِي

هَنَّاكَ

نَسِيتُ دَمِي بَيْنَ قَبْرَتَيْنِ وَنَايَ جَرِيحٍ

وَهَنَّاكَ فَمَيِّ

جَمَعَتْهُ الْغَيُومُ عَلَى كَفِّ مِثْدَنَةٍ

وَقَبَابٌ سَتَجْعَلُنِي أَحْسَنُ الْمَوْتِ أَكْثَرَ

عِنْدَ بَزْوَعِ الصَّبَاحِ

أَيُّهَا الْمَتَاهَاوِي عَلَى وَجْعِي

كَمْ حَصَانًا سَتَبْدُلُ لِلرَّيْحِ

كِي تَسْتَرِيحَ

سَائِسُ الْجَرَحِ لَا يَتَهَاوَى عَلَى النَّزْفِ

حَتَّى وَلَوْ أَطْرَبَتْهُ الشَّبَابِيكُ

خُذْ مِنْ تَجَاعِيدِ وَجْهِي رُؤَاكُ

لَا تَمُدَّ يَدَ الصَّفْحِ

لِلتَّيْهِ

سِيزِيفُ لَنْ يَهْتَدِيَ بِالنُّجُومِ

إِذَا سَقَطَتْ يَدُهُ فِي السَّرَابِ

وَلَنْ يَسْتَرِيحَ مِنَ الْجَمْرِ

إِذَا أَحْرَقَتْهُ الدِّمَاءُ بِمُهْرَتِهَا

ذَاتَ صُلْحٍ

وَلَنْ يَسْتَعِيرَ السَّمَاءَ

إِذَا لَفَظَتْهُ النُّجُومُ

هَلْ يَبِيعُ الْقَتِيلُ لِقَاتِلِهِ وَجَعَ الْجُرْحِ

لَوْ كَانَ صَادَفَهُ فِي الرَّمَادِ

أَبَدًا

لَنْ أَمُدَّ يَدِي لِلْغِيَابِ

\*\*\*

## فِي رِثَاءِ صَدِيقِي

---

رَحَلَ الصَّدَى

وَالْقَلْبُ قَدْ نَزَفَا

حَتَّى النَّدَى مِنْ نَزْفِهِ غَرَفَا

بَكَتِ السَّمَاءُ

فَشَقَّهَا وَجَعٌ

سَقَى جُرْحَ الْمَعْنَى

حِينَما نَزَفَا

عَصَفَتْ بِهِ رِيحُ الْفَجِيعَةِ

عندمَا هَبَّتْ عَلَى الْوُجْدَانِ

فَانْكَشَفَا

فَاضَتْ بِهِ الْأَحْدَاقُ

فَامْتَلَأَ الْمَدَى مِنْ دَمْعِهِ

وَالزَّفُّ مَا وَقَفَا

فَبَكَى عَلَى قَلْقٍ يَصْبِرُ نَفْسَهُ

لَمَّا مُنَادِيَ الْمَوْتِ

قَدْ هَتَفَا

يَا وَحْدَهُ فِي اللَّيْلِ

يَعْتَنُقُ الدُّجَى فِي مَعْبَدِ الْأَحْزَانِ

فاعتَكَفَا

يَا رَيْحُ لَا تُشْقِي الضَّرِيرَ

وَقَدْ بَكَى قَمَرًا

نَعَاهُ اللَّيْلُ

فَانْخَسَفَا

قَمَرِي صَدِيقُ

لَمْ تَلِدْ فِي النَّاسِ أُمَّ مِثْلَهُ

نُورُ الْوَفَاءِ غَمَا

كَانَ الصَّدِيقَ الْخِلَّ

مَا عَرَفَ الْفَوَادُ كَغَيْرِهِ بَشَرًا

إِذَا وُصِفَا



يَا أَيُّهَا الْقَدَرُ الَّذِي جَمَعَ الرَّدَى

فِي كَفِّهِ

هَلْ عُدْتَ مُخْتَطَفًا

أَشَقَيْتَنِي بِفِرَاقٍ مَنْ أَهْوَى

فَهَلْ لِي بَعْدَهُ رَعْدٌ

فَوَا أَسَفًا

نَمْ يَا صَدِيقِي نَمْ

فَلِي فِي الْغُرْبَةِ مِنْ حَنْظَلِ الْأَقْدَارِ

مَا نَقَفَا

كَأْسُ الْمَنَايَا عَلَقَمٌ

مِنْ حَسْرَةٍ

لَوْ ذَاقَهَا الْمُحْزُونُ

مَا رَشَفَا

جَاءَ الرَّدَى فِي غَيْرِ مِيعَادٍ

عَلَى عَجَلٍ

سَبَاكَ الرُّوحَ وَانْصَرَفَا

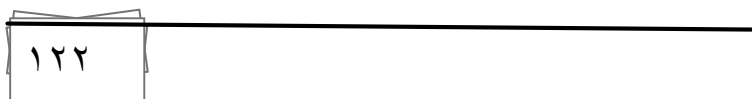
نَمْ يَا حَبِيبِي هَانِئاً تَحْتَ النَّرى

فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ زِدْ شَرْفَا

فَالْجَنَّةُ الْعُلَيَاءُ مَأْوَى الْأَوْفِيَاءِ

وَمَنْ كَمِثْلِكَ بِالْوَفَاءِ صَفَا

\*\*\*



## المحتويات

---

|    |                     |
|----|---------------------|
| ٣  | شاعر                |
| ٧  | سليل الغيم          |
| ٩  | أناي الطين          |
| ١٣ | نزف منفرد           |
| ٣٥ | ترانيم لعشق لا يموت |
| ٣٩ | واقدها              |
| ٤١ | جنازة أم            |
| ٤٥ | طوفان               |

|     |                    |
|-----|--------------------|
| ٥٣  | عراق               |
| ٥٧  | سوسنة لهذا التعري  |
| ٦٣  | تفاحة النور        |
| ٦٩  | على باب توما       |
| ٧٧  | وانبجسوا عيونا     |
| ٨١  | عيد وعيد           |
| ٨٣  | يتيم حالم          |
| ٨٩  | نديم الوجد         |
| ٩١  | كشيف ناي           |
| ٩٥  | ثورة               |
| ٩٧  | صحوة               |
| ٩٩  | عاشقة              |
| ١٠١ | خصوبة              |
| ١٠٣ | تضحية              |
| ١٠٥ | آخر الشتاء مولدي   |
| ١٠٩ | عاشق في آخر الطريق |

١١٣

سيزيف الرماد

١١٧

في رثاء صديقي

١٢٣

المحتويات

